اختبار رسم العائلة

أ.بوصفصاف زبير

تمهيد

يعتبر اختبار رسم العائلة من الاختبارات المهمة التي اخذت اهتماما كبيرا في الممارسة و البحث النفسيين نظرا لمميزاته و خصائصه مقارنة بأنواع اخرى من الرسم. ساهم العديد من الممارسن العياديين في بناء هذا الرسم نذكر منهم خاصة Minkowska التي تعتبر اول من استعمل رسم العائلة مع الأطفال سنة 1945. حيث كانت تطلب من مفحوصيها رسم كل من المنزل و العائلة (Cognet، Kayem 2023).
كما تطرق كل من Cainو Gomila الى بعض مميزات هذا الاختبار نذكر منها على وجه الخصوص الاختلاف بين الشخصيات المرسومة و أفراد العائلة الحقيقية و العلاقة بينهم .
كما اهتمت Borelli-vincent سنة 1965 بهذا الاختبار و خاصة الصراعات النفسية للمفحوص و اقترحت بعض المعايير لتحليله.
لعب Porot (1965) دورا مهما في تطور هذا الاختبار حيث ثمن دوره في الكشف عن عناصر شخصية المفحوص و اعتبره اختبار اسقاطي محض كما اقترح منهجية لتطبيقه و تحليله و خاصة تقنينه. من بين النقاط التي لاحظها الباحثون من خلال تطبيق هذا الاختبار اسقاط المفحوص تصوره لعائلته و تنظيمها و العلاقات التي تربط افرادها بعضهم ببعض كما يسقط المفحوص كذلك تصوره لذاته و مشاعره و مكانته في هذه العائلة (Morval 1986).

1-وصف الاختبار

يتكون الاختبار من اوراق بيضاء و اقلام رصاص و اقلام ملونة.

2-اجراء الاختبار

قبل تطبيق الاختبار يجب على المختص النفسي ان يوفر الظروف الفيزيقية و النفسية المناسبة للفحوص.
استعمل المختصون العديد من التعليمات نذكر منها تعليمة Corman (1970) " أرسم عائلة ، عائلة تتخيلها" و تعليمة Burns و Kaufman (1970) " ارسك كل افراد عائلتك و انت كذلك في حالة القيام بشيء معين". اما Cognet و Kayem (2023) فاقترحا التعليمة التالية: "أرسم عائلة من خيالك "و في نفس السياق استعملت Engelhardt (2008) التعليمة الآتية : "تخيل أسرة من اختراعك و أرسمها" ركز كل الباحثون هنا على الجانب الخيالي و الابداعي للطفل في رسم العائلة. من جهة اخرى اعتمدت كل Jourdan-Ionescu و Lachance (2000) على تعليمتين : التعليمة الأولى تكون كمايلي " ارسم عائلة" اما الثانية " ارسم عائلتك".

كما استعمل كل من Perron و Perron-Borelli تعليمة دقيقة جدا و هي " ارسم طفلا مع ابوه و امه" بهدف التطرق الى العلاقة الأوديبية.

لما يتنهي المفحوص من الرسم تطلب منه Jourdan-Ionescu و Lachance (2000)

ان يعطي اسما لهذه العائلة و يسجل فوق كل شخصية مرسومة الاسم و السن و الجنس و طبيعة علاقته بأفراد الأسرة. و تطلبا منه كذلك ماهي الشخصية التي يريد ان يكون مكانها او يتقمص لها. يكتب في الأخير الطفل خلف ورقة الرسم اسمه و تاريخ انجازه.

كما تطرح الباحثتان مجموعة من الأسئلة على الطفل و هي الأسئلة التي يسألها Corman في نهاية اختبار القدم السوداء :

من هو الفرد اللطيف جدا من كل افراد العائلة ؟ و لماذا؟

من هو الفرد الأقل لطافة من كل افراد العائلة ؟ و لماذا؟

من هو الفرد السعيد جدا من كل افراد العائلة ؟ و لماذا؟

من هو الفرد الأقل سعادة من كل افراد العائلة ؟ و لماذا؟

لنفترض انك تنتمي لهذه العائلة ، من تريد ان تكون؟ او بطريقة اخرى " لنلعب انك فرد من هذه العائلة، من تريد ان تكون ؟

يجب على المختص النفسي ان يسجل كل ما عبر عنه المفحوص و تعليقاته خلال سيرورة الرسم و كل ما صدر عنه من سلوكات غير لفظية و كذلك طريقته الرسم (وضعيته في الرسم ، طريقة رسمه...) و كذلك حساب زمن اجراء الاختبار.

3-تحليل الاختبار

تطرق العديد من الباحثين الى المنهجية التي يجب اعتماده في تحليل الرسم فنها ما يرتبط بالرسم بصفة عامة و منها ما شمل طبيعة موضوع الرسم و هنا يشمل رسم العائلة.

3-1 طريقة Borelli-vincent

اقترحت Borelli-vincent المعايير التالية :

-الشكل العام للرسم و تنظيمه.

-التحليل الشامل للشخصيات المكونة للأسرة (البنية ، تنظيم الشخصيات، رسم او غياب شخصيات، رسم شخصيات غريبة عن الأسرة).

-تحليل الشخصيات و خصائصهم.

-تحليل العلاقات بين افراد العائلة.

3-2 طريقة Corman

من جهته وصف Corman تحلي الرسم من خلال اتباع المراحل التالية:

-وصف الخط من خلال التعرف على طبيعة الخط (خشن او رقيق ، اسود ...الخ) و تطور هذا الخط.
المنطقة من الورقة التي رسم فيها الطفل و يولي Corman اهتماما كبيرا بالفضاء الأبيض الذي لم يرسم فيه الطفل حيث يعتبره فضاء ممنوع.
-مستوى البنى الشكلية و التي تهدف الى معرفة نضج الرسم من خلال الاعتماد على بعض معايير تصحيح اختبار رسم الرجل و كذلك من خلال بنية افراد الأسرة و التطرق الى تفاعلاتهم و خاصة السياق و مدى دينامكية هذا الاخير او لا.
-تحليل مضمون الاختبار من خلال التعرف على اتجاهات المفحوص النفسية و العاطفية نحو شخصيات الأسرة.

3-3 طريقة Jourdan-Ionescu و Lachance

اقترحت الباحثتان (2000) 3 معايير رئيسية في تحليل اختبار رسم العائلة و هي :

-المعيار النمائي

و يقصد به التعرف على مستوى نمو المفحوص بمقارنته في رسم الرجل او الشخص بصفة عامة حيث تعتمدان على ورقة تصحيح اختيار رسم الرجل لGoodenough .

- الشكل العام

و يهدف الى التعرف على شكل الرسم من خلال التعرف على:

<u>الموقع</u>

-هل استعمل الطفل ورقة الرسم بصورة افقية او غير اتجاهها.
-وضعية رسم العائلة على ورقة الرسم حيث يعتبر الرسم ذو حجم كبير اذا تجاوز ثلثي حجم الورقة.
-كيفية رسم الطفل لأفراد العائلة : هل رسمهم بصورة منظمة او غير منظمة او على العكس من ذلك بصورة فوضوية.
لقد تطرقنا في المحاضرة الخاصة برسم الشجرة الى اهم المعاني المرتبطة باستعمال فضاء الورقة من طرف المفحوص.

<u>الحجم او الطول</u>

و فيه يتم حساب طول الشخصيات باستعمال المسطرة كمايلي:

- قياس الراس دون الشعر
- قياس الجذع من الكتفين الى الفخذين
- الذراع من الكتف الى الأصابع (اليمين و اليسار)
- الساق من الفخذ الى القدمين (اليمين و اليسار)

-تحديد حجم الجذع و الراس من خلال تقسيم طول الجذع على الراس (النسبة السوية تقدر ما بين 1.5 و 2.4 سم)

اما حجم الذراعين و الساقين فيحسب من خلال قسمتهما على الجذع (النسبة السوية ذراع / جذع :2 سم اما رجل /جذع ما بين 0.75 و 1.25سم)

يجب وضع علامة (-)لما يكون الفرق اقل من النسبة السوية و علامة (+) لما تكون تفوق النسبة السوية.

دلاليا يشير حجم او طول شخصية معينة الى مدى استثمار المفحوص لها ، كما يربط Porot القيمة (الايجابية او النقصان) التي يعطيها المفحوص لهذه الشخصية من خلال الحجم او الطول. من جهتها تشير Royer ان الطول و الحجم يعبران عن ثقة المفحوص بذاته و غياب التثبيط. ان رسم جزء معين و حجمه يعتبر ايضا موضوع صراع بالنسبة للمفحوص.

الخط

يسجل المختص النفسي طبيعة خط الرسم الذي استعمله المفحوص : هل الخط متواصل او قصير اومضغوط...الخ بالإضافة الى التفاصيل الإضافية التي يتوفر عليها ، استعمال الألوان و اخيرا دقة الرسم.

يضع المختص النفسي علامة (+)على الرسم الدقيق و المنظم و علامة (-) على الرسم الذي انجزه الطفل بصورة اقل تنظيما مع استعمال للألوان بصورة متسرعة (رسم مشوش)(مثل رسم الرأس والجذع بصورة منظمة و عدم رسم الساقين) و علامتي (+/-) للرسم غير منظم بصورة كبيرة.

من بين الدلالات الخاصة بنوعية الخط ، نجد ان الخط المتواصل مؤشر عن القدرة في التحكم (سير نفسي جيد) و الذي يمكن ان يؤدي في بعض الاحيان الى التثبيط. اما الخط القصير فيعبر عن القلق. بالنسبة الى الخط المضغوط فيرى الباحثون انه يحمل معاني النشاط و كذلك العدوانية في حين يعتبره البعض الأخر مؤشر عن شخصية قوية و طموحة .لجوء الطفل الى استعمال الخط الخفيف يعبر عن التثبيط و الخجل .

ان الشطب او محو الطفل يعير عن عدم الرضا عن الذات كما ان العناصر التضليلية او المعززة يمكن ان تشير الى صراع عاطفي مرتبط بالجزء المرسوم او القلق و الحصر.

تموقع الشخصيات

يهتم المختص النفسي بمايلي:

-تموقع الشخصيات و كيفية رسم استقامتها (على نفس الخط أو توجه الشخصيات نحو اليمين او اليسار) باستعمال المنقلة. دلاليا تشير كيفية رسم الشخصيات و استقامتها عن اشكالية المفحوص حيث ان الرسم نحو اليمين مؤشر على الاكتئاب اما رسمهم نحو اليسار يشير الى المعارضة.

-تقييم المسافة بين الشخصيات باستعمال الذراع الأطول كمعيار. تكون المسافة صغيرة لما تكون اقل من نصف ذراع . لما تتلامس الشخصيات ، يجب التعرف عن هوية هذه الشخصيات.

-نمط ترتيب الشخصيات : ماهو المعيار الذي تبناه المفحوص : السن أو الطول او الجنس او وفق نوع الاسر(مركبة او منفصلة) و الجيل اوان نمط الترتيب لا يخضع لأي منطق.

تحمل المسافة معاني مختلفة حيث ان القرب يعبر عن الهدوء و الطمأنينة اما البعد فمرتبط بالقلق و الخوف.

الغياب الكلي لترتيب الشخصيات في الرسم مؤشر عن هشاشة أنا المفحوص.

المثابرة (النمطية)

و تشير الى مدى نمطية رسم المفحوص و يوجد نوعين:

-نمطية كبيرة حيث ان المفحوص يستعمل في رسمه نفس الخطوط و الأشكال و تعبير الوجه ونفس الاتجاه مع كل شخصيات الرسم.

-نمطية ضئيلة و لكنها محددة مثل انها تشمل شخصية واحدة او ان المفحوص يرسم نفس العنصران الجزء مع كل الشخصيات.

يشير البعض من الباحثين ان المثابرة او استعمال النمطية سمة تنتشر عند الأطفال من 5 الى 7 سنوات و تنخفض بعد هذا السن بصورة تدريجية. كما ان الأطفال الاسوياء يظهرون قليل من النمطية في حين النمطية الهامة تظهر خاصة عند الأطفال الدهانيين.

عوامل النكوص

يجب الانتباه الى كل عناصر الرسم التي تشير الى النكوص او رسم طفيلي(اقل من السن الحقيقي للطفل) فمثلا يلجأ بعض المفحوصين الى استعمال اشكال بسيطة و غير واضحة و هل تشمل عوامل النكوص كل شخصيات الرسم او منحصرة في شخصية واحدة. كما يرسم بعض الأطفال الشخصيات بطريقة حيث ان عناصر جسمها لا تتلامس مع بعضها البعض او عدم رسم جزء معين من الجسم (التجزئة). كما يجب على المختص النفسي ان يسجل وجود أي عناصر غريبة في الرسم او اضافة عناصر خارجية..الخ ان وجود عناصر النكوص في رسم العائلة (بدون وجود تخلف عقلي او اضطراب عضوي) مؤشر عن اضطراب في الشخصية.

وضعية كل شخصية

-يجب تقييم رسم شكل كل شخصية و حجمها (استعمال المنقلة)

-اتجاه كل شخصية (بصورة الوجه او من الجانب ، من الخلف ، جالسة او واقفة)

-وضعية كل من الذراعين و الرجلين لكل شخصية.

يعبر قرب الذراعين من الجسم عن غياب الطاقة و عدم توجهها نحو الآخرين اما في الحالة المعاكسة فتشير الى توتر موجه نحو الآخرين.ان رسم الذراعين في شكل حرف "V " يعبر عن فرح او طلب المساعدة.

يشير انفتاح الساقين خاصة اذا كانت الشخصية مرسومة في الوسط الى عدوانية مع امكانية المرور الى الفعل. لما يرسم الساقين غير ملتصقتين بالأرض و الوجه يكون منحني فهذا مؤشر عن عدم الأمان و التبعية.

-وضعية جسم الشخصيات و وجود الحركة او غيابها.

تشير وضعية الجسم عن الحالة النفسية للمفحوص من قلق و تثبيط و عدم الرضا، العدوانية ....الخ

-تناظر جسم كل شخصية .

بصفة عامة يتم رسم الرجل في صورة الوجه في حين يشير الرسم من الجانب الى الهروب و التجنب و كذلك الحركة.

للتذكير ان اكتساب الطفل للتناظر يكون في سن 8 بالنسبة الى طرفي الجسم و 9 سنوات بالنسبة الى الوجه. ان ظهور التناظر بصورة هامة في الرسم يعبر عن اتجاهات وسواسية او تثبيط عند الطفل.

<u>الالوان</u>

يسجل المختص النفسي كل الألوان التي استعملها المفحوص في رسم العائلة و كثافتها بالإضافة الى توزعها في الرسم بصفة عامة و الشخصيات بصفة خاصة.

ان استعمال الطفل للألوان يسمح بالتعبير عن العاطفة و المشاعر . كلما كانت الالوان كثيفة كلما عبر ذلك عن الانفعالات القوية . يحمل كل لون رمزية معينة فالأزرق مثلا يعبر عن الهدوء و الرقة اما الأحمر فيشير الى الكثافة و العاطفة القوية ، الحب و العدوانية . الأخضر يشير الى الأمل و الأصفر يعبر عن البهجة و التفوق....الخ

<u>تعبيرات الوجه</u>

يشير المختص النفسي الى تعبير وجه كل شخصية في الرسم (الفرح ، الحزن...الخ) حيث انه مرتبط بالحالة العاطفية لمفحوص .

<u>التفاصيل</u>

يهتم المختص النفسي بكل التفاصيل التي رسمها المفحوص و التي تشمل مايلي:

- اجزاء الجسم

هل تتوفر كل الشخصيات في الرسم على نفس اجزاء الجسم او هناك اختلاف بين الشخصيات . كما يهتم المختص بوجود اجزاء الجسم و نوعيتها عند كل شخصية (الشعر ، الرأس ، الحاجب، العينين، اتجاه النظر، الأنف ، الفم ، الأدنين ، اللحية ، الشارب، الذقن، الرقبة، الكتفين، الصدر، سرة البطن، الأعضاء الجنسية، اليدين و الرجلين).

يؤكد المختصون على 4 انواع من التفاصيل التي يضيفها المفحوص و هي :

التفاصيل الأساسية و هي التفاصيل الواجب توفرها في الرسم و التي يجب ان ينتبه الى وجودها المختص النفسي و كذلك تأويلها. ان غياب تفاصيل هامة كثيرة مؤشرعن وجود اضطراب لدى المفحوص.
التفاصيل الثانوية و هي التفاصيل المرتبطة بموضوع الرسم مثلا رسم لباس الشخصيات حيث تضيف قيمة ايجابية للرسم .
اما التفاصيل الإضافية فهي لا ترتبط بموضوع الرسم . ان تأويل هذه التفاصيل مرتبط بعددها و مدى انسجامها مع موضوع الرسم. فمثلا اللباس يمثل المظهر الخارجي للشخصية كما انها تحمي الجسم، ان اللباس الدافئ يعبر عن الدفء العاطفي. ترتبط القبعة بالمهنة او تأخذ معنى جنسي. يشير الجيب الى الأسرار اما الزر فيعبر عن التعلق و التبعية. الحزام يشكل ضغط جنسي ، الحذاء معنى قضيبي، المجوهرات الجمال و كذلك النرجسية....الخ
التفاصيل المرضية و هي تفاصيل غريبة نذكر منها على سبيل المثال رسم الأعضاء الداخلية بصورة شفافة....الخ
ان تأويل التفاصيل يتطلب قراءة متأنية من المختص النفسي و البحث عن الدوافع المنطقية في استعمالها و ماذا تشير في رسم الطفل.
ان غياب او نسيان جزء من اجزاء في شخصية معينة يعبر عن اشكالية المفحوص فمثلا غياب الفم يحمل معنى اضطراب الأتصال او معنى جنسي...الخ، كما ان رسم الشخصيات بصورة متجزئة يحمل قيمة عيادية عن وجود اضطراب دهاني.
الهوية الجنسية
كما يبحث المختص النفسي عن وجود عناصر الهوية الجنسية في رسم العائلة مثل الشعر، الشارب...الخ او وجود عناصر اضافية مثل الحلي و اللباس...الخ
-العناصر الاضافية
و يتعلق الأمر بكل العناصر التي اضافها المفحوص في رسمه من لباس او حيوانات....الخ
-الجانب العيادي
تضيف الباحثتان ان الجانب العيادي يتطلب عمل المختص النفسي الذي يقترح فرضيات تفسيرية انطلاقا من كل الملاحظات التي دونها خلال اجراء هذا الاختبار و كل ما صححه باعتماده على المعايير السابقة (النمائي و الشكل العام) و التي ترتبط بمايلي:
قيمة ايجابية او انقاص القيمة
و فيها ينتبه المختص الى الشخصيات التي تتميز بقيمة ايجابية او انقاص القيمة في رسم الطفل.
التقمصات

يقترح المختص النفسي فرضيات حول تقمصات المفحوص بالاعتماد على التعبير اللفظي للمفحوص و كذلك القيمة الايجابية او انقاص القيمة.

تنظيم الشخصية

يقدم المختص فرضية حول شخصية المفحوص انطلاقا من تحليل كل العناصر: نضج المفحوص، درجة تكيفه مع الواقع ، درجة القلق، قوة الأنا و الأنا الأعلى.

تحليل العلاقة بين افراد العائلة

يقترح المختص النفسي فرضيات حول العلاقات الأسرية بين الشخصيات المرسومة انطلاقا مما سبق.

4- المعنى الرمزي لبعض اجزاء الجسم

نتطرق هنا و بصورة وجيزة الى المعنى الرمزي لبعض اجزاء الجسم . يجب على المختص النفسي ان يتعامل بحذر مع رمزية اجزاء الجسم و لا يتسرع في التأويل المباشر لمختلف العناصر، بل يجب عليه التأني و اخذ كل الوقت في تفسير الرسم بصورة كلية و جزئية .

- الشعر

ان رسم الشعر يعبر حسب الباحثين عن التوجهات الذكورية للمفحوص و كذلك الحاجات الجنسية.

-الرأس

يعتبر الرأس مركز الأنا و يحمل قيمة نرجسية خاصة اذا تم رسمه بحجم كبير.

-الفم

للفم علاقة مع الاضطرابات التغذية و كذلك الوظيفة الأتصالية . ان طريقة رسم الفم و حجمه (كثيف) يميل الى العدوانية كما ان استعمال الالوان يشير الى سمة انثوية .

-الأذنين

يعبر الأذنين عن وجود اضطراب او اعاقة سمعية لما يتم رسمهما بشكل كبير. كما تشير ايضا الى الطفل الفضولي ....الخ

-اللحية و الشارب ويعبران عن السمات الذكورة .

-الذقن يرتبط معنى الذقن بتأكيد الذات.

-الرقبة

و تمثل حلقة وصل بين الرأس (مركز التحكم و الأنا) و الجسم الذي يعتبر مصدر النزوات. لما يرسم المفحوص الرقبة بشكل طويل فتعبر عن فقدان التحكم و كذلك الطموح و في الحالة المعاكسة (قصيرة) تعبر عن شخصية تعيسة و عابسة.

- الجذع

يعتبر الجذع مصدر النزوات . اذا رسم المفحوص جذع رقيق جدا فهذا يدل على الضعف و عدم الرضا عنه. اما رسم جذع صغير فيشير الى انكار الرغبات. ان رسم الجذع بصورة مكورة تعبر عن ميول انثوية. ان رسم الكتفين بصورة مربعة يشير الى العدوانية و اذا تم رسمهما بحجم صغير فيعبران عن الشعور بالنقص. ان رسم الصدر مرتبط بمعاني فمية و كذلك جنسية.

- الذراعين و اليدين

يمثلان وسيلة اتصال مع الآخرين. ان شكل الذراعين يعبر عن ثقة المفحوص و طموحه (قصر الذراعين: غياب الطموح) او على العكس من ذلك يعبر عن العدوانية و الشعور بالذنب. ذراعين لينين يعبران عن شخصية غير فعالة في حين ان رسم ذراعين يشكلان زاوية مع الجسم يشيران الى النكوص و علاقة سطحية مع الآخرين.

- الخصر

يعبر الخصر الرفيع عن تحكم ضعيف في الجنسية أما الخصر الضيق جدا فيشير الى التثبيط.

- الأعضاء الداخلية

ان رسم الأعضاء الداخلية الحشوية مرتبط بسمات مرضية خاصة الهوس و الفصام.

-الأعضاء الجنسية

يظهران عند الأطفال الذين لديهم اهتمامات جنسية او عند بعض المصابين بالفصام.

-الساقان و القدمين

يحمل القدمين معنيين : جنسي و عدواني ، في حين ان الساقان يعبران عن الأمن و الأمان و النشاط و يعبران عن حيوية المفحوص.